وسائل إعداد الشباب وتكوينه

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا

لم تثر مشاكل الشباب ومسائل تنظيمه وتوجيهه فى عصر من العصور ماتثيره فى عصرنا من عناية واهتمام .

ومن حق مصر التى تستقبل عصرا جديدا أن تعلق على شبابها أهمية خاصة ، وأن تبذل جهودا عظيمة فى سائر ميادين الحيـاة العامة لتبنى حياتها الجديدة على أسس قوية صالحة ، وهى فى ذلك أشد ما تكون حاجة الى جهود الشباب .

ولكن من بواعث الأسف الشديد أن نرى شبابنا يعانى كثيرا من العلل والأعراض التى يخشى أن تضار بها جهوده وأن تحول دون اضطلاعه بالمهام القومية العظيمة التى يطلب منه أن يقوم بها .

وتأثر الشباب بهذه العلل والأعراض لايرجع الى نقص طبيعى فى مواهبه وصفاته ، ولكن يرجع أولا الى آثار الحكم المستبد الذى فرض على البلاد عصرا طويلا وطبع العقول والأرواح بطابعه السيئ ، ثم يرجع بعد ذلك الى الظروف الحاضرة التى تعانيها الأمة بوجه عام ، وهى ظروف ترتبت من وجوه كثيرة على آثار الكفاح السياسى الطويل الذى حملت الأمة على خوضه طيلة عشرين عاما . فقد تغلغلت هـذه الآثار فى جميع نواحى الحياة القومية وشملت سائر الطبقات . وقد ساهم الشباب فى هذا الكفاح القومى بقسط محمود ولكنه تعرض من جهة أخرى لكثير من العوامل والمؤثرات الضارة التى كان لها أثر سيئ فى تكوينه العقلى والخلقى .

والواقع أننا أمام نوع من الفوضى الشاملة يكاد يطغى على جميـع نواحى الحياة القومية والسياسية والعقلية والاجتماعية . فأما الناحية السياسية فقد رأينا ما انتهت اليه من خصومات وخلافات حزبية وشخصية لا نهاية لها ، وكيف عانت مصالح البلاد وما تزال تعانى من جراء هذه الخصومات المؤلمة . بل نخشى أن نقول إنها سوف تعانى منها طويلا اذا استمرت على حالها . وأما الناحية العقلية فقد رأينا كيف تأثرت بالعواصف السياسية فسادت الفوضى فى المدارس والمعاهد المختلفة ، وانهارت فيها دعائم النظام والطاعة ، وانصرف الطلاب عن التحصيل الى المظاهرات الصاخبة وأكثروا من التدخل فيما لا يعنيهم ، وكيف اتجهت رغبة رجال السياسة

الى الاستفادة من تأييد الطلبة ومعاونتهم فاضطروا الى تملقهم والنزول احيانا عند رغباتهم بما لا يتفق مع المصلحة والنظام . وكيف ضعف الأساتذة والنظار عن قيادتهم وردهم الى الطريق السوى، وهو ضعف خلق ترتب على رغبتهم فى مجاراة الظروف والأحوال . وكانت النتيجة المحتومة لذلك أن ضعف مستوى الطلاب العلمى والثقافى والخلقى بصورة يرثى لها . وأما الناحية الاجتماعية فمن الواضح أنها لم تكن بعيدة عن التأثر بهذا التيار الذى جرف أمامه كل شىء فاهتزت أركان الأسرة ووهنت المبادئ الأخلاقية القومية وعفت التقاليد الصالحة وكثرت الآراء والمبادئ المتطرفة .

فتغلب البواعث والاعتبارات الشخصية على كل شىء فى الحياة العامة والخاصة، وانهيار نظم التعليم والتربية ، وانحطاط مستوى التفكير والثقافة ، وانحراف المبادئ والمثل الخلقية ، تلك هى العوامل الجوهرية التى يمكن أن نرجع إليها ما نعانى اليوم من اضطراب فى الحياة القومية ، وما نشهده من مظاهر الفوضى السياسية والاجتماعية والخلقية ، وتعذر قيام الحكومات المثلى التى تتجرد من كل الاعتبارات الشخصية لتعنى بالصالح العام دون سواه وعجزها عن تحقيق الإصلاح المنشود مهما أخلصت فى النية وصدقت فى الغاية لأنها تصطدم دائما بهذه الفوضى الشاملة التى تأخذ عليها كل طريق صحيح للعمل المنتج المفيد .

لم يك بد من أن يتأثر الشباب — بفعل الوسط والظروف — بهذه العواصف وهذه الأعراض والظواهر السيئة كما تأثرت سائر طبقات الأمة ، فيفقد كثيرا من الصفات الحسنة التى كان يتحلى بها .

على أن الشباب يقف اليوم فى مفترق الطرق وأمامه فرصة الاختيار والنهوض من هذا العثار العارض الذى جرفته إليه عوامل وظروف خاصة .

وعلى الشباب واجبات خطيرة تبدأ فى دور التكوين فى المدرسة وفى البيت وهى واجبات لا يعنى بها اليوم عناية كافية .

ففى دور التكوين ، دور التحصيل والدرس ، ينحصر واجب الشباب فى الإقبال على التحصيل بكل ما وسع ، وانتهاز كل فرصة لزيادة معارفه وتوسيع ثقافته والتحلى بصفات الطاعة والنظام سواء فى المدرسة أو البيت .

و يحسن أن نشير هنا إلى أهمية المطالعة الخاصة فى تكوين الشباب . وشبابنا مع الأسف قليل العناية بها مع أنها تفتح أمامه آفاقا واسعة من المعارف القيمة لا تتأتى له مع الاكتفاء بالقشور التى يتلقاها فى المدرسة . ولهذا ننصح للشباب أن يقبل فى كل أوقات الفراغ على مطالعة الكتب والأسفار المفيدة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وإلى جانب الدرس والتحصيل المثمر يجب على الشباب أن يعنى بالناحية النفسية والخلقية عناية كبيرة فيروض نفسه على التحلى بصفات الرجولة والاستقلال فى الرأى والاعتماد على النفس ورقة العواطف والمشاعر وهى الصفات التى لا بد منها لتكوين الإنسان الكامل المزود بما يجب لاقتحام ميدان الحياة بنجاح .

ويجب على الشباب من جهة اخرى فوق ثقته بنفسه أن يثق باخوانه ومواطنيه وألا يدخر وسعا فى التضامن معهم فى السراء والضراء ، وأن يروض نفسه على حب النظام وحسن التقدير والإنصاف واحترام القانون ، وهى الصفات الاجتماعية اللازمة لإنشاء مجتمع قوى منظم يتقدم المستقبل بقوى معنوية سليمة ويواجه الحوادث كتلة قوية متضامنة ، ويقوم على خدمة الوطن متحد الرأى بعيدا عن التنابذ الذى يضر بمصالح الوطن ويوهن قواه .

هذا فيما يتعلق بدور التكوين وهو دور يجب أن يلقى الشباب فيه من المسئولين عن تكوينه فى المدرسة وفى البيت كل عناية وكل إخلاص فى النصح والتوجيه .

أما فيما يتعلق بدور الجهاد فى الحياة العملية فانه يلاحظ مع الأسف أن شبابنا ينقصه اليوم كثير من الصفات الذهنية والاجتماعية لاقتحام هذا الميدان بنجاح .

وهذا النقص فى الأهبة لمواجهة الحياة العملية يرجع إلى العوامل والظروف التى بسطناها والتى كان لها أثر سيئ فى تكوين الشباب المعاصر .

وهنا يجب أن نشير قبل كل شىء الى مانشعر به من ضعف الثقة وخيبة الأمل كلما فكرنا فى الجيل الحالى ، والى أننا إنما نضع أملنا فى الجيل القادم ، وهو الذى يجب أن نعنى أشد العناية بتكوينه من الآن .

ولابد لإنشاء مثل هذا الجيل من المبادرة إلى وضع خطط الإصلاح الشامل . ومن الواجب أن يبدأ هذا الإصلاح بدور التكوين . ولما كان المدرس هو أول صانع للنشء ، فمن الضرورى أن نبدأ باعداد المدرس الصالح للقيام بهذه المهمة الدقيقة ، وهذا هو أساس الإصلاح . والمدرس الصالح هو الذى يدرك خير الوسائل لتربية النشء وخير البرامج لتثقيفهم ، ويجب أن يفهم أن مهمته هى أن ينشئ رجالا شجعانا صادقين وأن يكون لهم قدوة فى الخلق المتين والتفكير الصائب . ويجب من جهة أخرى أن تعدل النظم الدراسية والتعليمية الحاضرة التى ثبت عدم صلاحيتها من الوجهة العملية تعديلا يتفق مع روح العصر ومقتضياته وما يزيد فى مقدرة الشباب على مواجهة الواقع حين النزول الى ميدان الحياة العملية ، وهذه مسألة قديمة أثيرت مرارا ولم تلق حتى اليوم مع الأسف علاجا ناجعا .

والشاب لا يكاد يغادر مقاعد المدرسة ويحصل على إجازته حتى يعتقد أنه طوى مراحل التحصيل ولم يبق عليه إلا أن يقتطف ثمرة الدرس دانية سائغة فلا يلبث أن تصدمه الحقائق

المرة وتفت فى عزمه وفى آماله . وهذه أكبر غلطة يقع فيها الشباب . والواقع أن الجهاد الحقيق انما يبدأ بعد الانتهاء من الدرس ، والدرس فى ذاته ليس غاية وإنما هو وسيلة فقط . ومن ثم فإنه يجب على الشاب بعد مغادرة المدرسة أن يستمر فى التحصيل والاطلاع وألا يترك فرصة الا انتهزها للاستزادة من المعارف والتجارب النافعة .

وينبغى أن يتحرر الشاب من عواطف الأنانية فلا يقصر جهوده على تحقيق منافعه الخاصة ، بل يجب أن يكون عضوا مفيدا فى المجتمع ، وأن يعمل على نفع بنى وطنه ، وألا يدخر وسعا فى هـذا السبيل . ومهمة الشباب فى النفع والافادة تبدأ فى وقت مبكر جدا . فعلى الطلاب أن يبثوا بين أهلهم ومواطنيهم من غير العارفين ما استطاعوا من المعلومات النافعة ويكون ذلك بالأخص وقت الإجازات الصيفية ، وفى القرية حيث يتفرق الطلاب وقت الصيف . والقرية أصلح مجال لهذه الدعاية المفيدة . ويجب على الشباب أن يفهموا أن هذه المهمة ، أعنى مهمة النفع والإفادة ، هى مهمة الحياة وأنها فرض واجب عليهم نحو وطنهم وامتهم .

وهنا تعرض مسألة دقيقة تزداد كل يوم تعقيدا وهى مسألة إحجام الشبان عن مزاولة الأعمال الحرة . فالى اليوم يكاد هذا الإحجام يكون عاما ، ولا يزال معظم الشبان يتجهون منذ تخرجهم الى التوظف فى الحكومة . وقد كانت هذه غاية التعليم المرسومة فى وقت ما ، ولكن هذا الوقت انتهى من زمن بعيد ، وتحررت سياسة التعليم من أمثال هذه الاعتبارات . ومع أن المصالح الحكومية تضيق اليوم بموظفيها وقد أصبحت فرص الالتحاق بها محصورة فى أضيق الحدود ، فإن تهافت الشبان على وظائف الحكومة ما يزال شديدا ، وهذه ظاهرة تبعث على أشد الأسف خصوصا فى الظروف الحالية التى تستقبل فيها البلاد عصرا جديدا نريد أن تعمل فيه على تدعيم استقلالها الاقتصادى ، ونرجو لذلك أن يشخص شبابها الى آفاق جديدة وأن ينزل الى ميادين الأعمال الحرة وأن يقبل على هذه الأعمال متسلحا بالقناعة والمثابرة والرغبة فى التقدم والنجاح .

وقد أجمع الذين تناولوا هذا المشكل بالبحث ، على وجوب اصلاح نظم التعليم وجعلها أكثر اتفاقا مع مقتضيات العصر والحياة العملية بعد أن ظهر أن النظم الحالية لا تكفى لتزويد الشبان بالمؤهلات العلمية والفنية اللازمة . على أنه يحق لنا من جهة أخرى أن نلوم الشباب المصرى على هذا الإحجام الشديد عن الجهاد فى ميدان العمل الحر وعلى تمسكه ببعض المظاهر الشكلية التى لا محل للتمسك بها وعلى تأثره فى ذلك بتقاليد الوسط والأسرة وما تذهب اليه من تفضيل العمل فى الحكومة واعتباره أشرف وأرقى من الوجهة الأدبية . والواقع أن كل عمل شريف مهما كان نوعه ومهما كانت ضآلة موارده ، خير من البطالة فى انتظار الوظيفة الحكومية ، بل وخير من العمل الحكومى ذاته وهو فى غالب الأحيان عمل آلى ليس فيه ما يرقى الذهن أو يشحذ العزيمة . ويجب أن يفهم الشباب أن التاجر الشريف أو الصانع الماهر أو العامل المجد ليس أقل أهمية أو انتاجا من الموظف الكفء وأن هؤلاء جميعا سواء

فى بناء المجتمع وفى خدمة البلاد . بل قد يكون النجار أو البدال أو صاحب أى حرفة أكثر فائدة وانتاجا فى بعض الظروف من موظف لا يعنى إلا بالأعمال الآلية أو التافهة ، وأن المهن والصناعات والحرف كلها متكافئة من حيث التقدير الاجتماعى ، وأن مزاولتها أمر مشرف لا ينبغى الاستنكاف منه . أليس من المحزن حقا أن نرى جميع الشوارع الكبرى والأحياء التجارية فى مصر والاسكندرية غاصة بالمتاجر والحوانيت الأجنبية ، وليس فيها من المتاجر المصرية الا القليل النادر ؟ فالى متى تدوم هذه الحال المؤلمة ؟

والخلاصة أن الأعمال الحرة ميدان خصيب ولها مستقبل زاهر ، وقد حان الوقت ليغزو شبابنا هذا الميدان بعزم وأن يوطن النفس على تثبيت أقدامه فيه بعد أن حرم من التمتع بثماره ومزاياه عصرا طويلا ، وأن يتدرع فى ذلك بالشجاعة الأدبية والثقة بالنفس معرضا عن هذه المؤثرات والتقاليد البالية التى قتلت فيه روح الإقدام والمغامرة .

وقد بذلت الحكومة لدى الشركات الأجنبية بعض المساعى لقبول الشبان المصريين فى وظائفها ولكنها لم تبذل جهودا كافية لمعالجة المسألة الأساسية وهى تقويم استعداد الشبان أنفسهم والعمل على تكوينهم تكوينا علميا وخلقيا يمكنهم من الكفاح المنتج ، فلم تصلح نظم التعليم وبرامجه ولم تعن بإعداد المعلم الصالح أو هى تسير فى هذا بخطوات بطيئة .

ولا بد لنا أيضا أن نلفت النظر الى مسألة هامة تعنى بها اليوم معظم الأمم المتحضرة عناية خاصة ، وهى مسألة تنظيم الشباب وتثقيفه من الناحيتين الرياضية والمعنوية . فاما التثقيف الرياضى فلا جدال فى أهميته كعامل فى تقويم الأبدان والصحة العامة . والقول المأثور " العقل السليم فى الجسم السليم " حقيقة خالدة لاشك فيها . وفى الميدان الرياضى وفى الجماعة الرياضية يتكون لدى الشباب حب النظام والانصاف والطاعة . والروح الرياضى هو الذى أمد الشعب الانجليزى بكثير من صفاته الممتازة . بل إن فضيلة الانصاف التى امتازت بها العقلية الانجليزية والتى يعبر عنها بعبارة " Fair Play " قد اشتقت من الرياضة معنى ولفظا . وقد بذل شبابنا فى الميدان الرياضى جهودا لا بأس بها . ولكن هذه الجهود ينقصها التنظيم والتوجيه الصالح . وقد تحدثت عن ذلك بإفاضة فى كتابى " الانجليز فى بلادهم " و " على هامش السياسة " ولكن الذى نقصده بالاشارة هنا هو وجوب تنظيم التثقيف الرياضى على مثال قومى أوسع وأعم وذلك طبقا للوائح وبرامج خاصة تتناول طوائف الشباب فى مختلف المراحل وتجرى تحت ارشاد مستنير منظم ، ويقصد بها الى حشد الشباب فى الفضاء الواسع والهواء الطلق والشمس الساطعة وترويضه على الحياة النقية الخشنة والرجولة الكاملة والاعتماد على النفس ، وبذلك يتسنى لنا أن نخلق من شبابنا رجالا أقوياء يستطيعون مواجهة الأخطار والمسئوليات والدفاع عن الوطن عند الحاجة . وقد أدت هذه السياسة الرياضية الى نتائج باهرة فى الأمم التى عنيت بها إذ أخرجت جيلا يتمتع بكثير من الصفات والمزايا البدنية والعقلية .

وأما التثقيف المعنوى فلا يقل أهمية عن التثقيف العقلى والرياضى . وهو يجرى معهما جنبا الى جنب . والقصد منه توجيه الشباب من الناحية التهذيبية والأخلاقية وجهة صالحة وخصوصا فى هذا الطور الذى يتعرض فيه الشباب لأخطار ومفاسد لانهاية لها . والواقع أن الخلق المتين فى كثير من الأحوال أصلح وأرقى من علم أو ذكاء لا يدعمه الخلق الفاضل . وهذه حقيقة مأثورة وتبدو بنوع خاص فى الخلق الانجليزى . ففى انجلترا يفضلون الخلق على الذكاء، ويفضلون أن يكون السياسى رجلا تزينها متين الخلق على أن يكون ذكيا بلا خلق قويم. ومعظم الساسة الانجليز الذين تولوا الزعامة والقيادة فى العصر الأخير بل فى جميع العصور كانت المزايا الأخلاقية تتفوق فيهم على أية مزية عقلية أو علمية. والذكاء وحده لايكفى اذا هو لم يدعم بالخلق المتين بل إنه ليبدو شرا اذا اقترن بضعف خلق . وليس من الضرورى دائما أن يثير الذكاء المفرط تقديرا واعجابا ، فمثل هذا الذكاء العاطل عن الخلق أجدر بأن يثير الشك لأنه يمد صاحبه بمقدرة خاصة على قلب الحقائق وفقا لأهوائه . وخير أن يكون السياسى أو الوزير أو القاضى صاحب خلق ونزاهة من أن يتمتع بمثل هـذا الذكاء الخطر . واذن فمن الواجب أن نعنى قبل كل شىء بتدعيم الناحية الخلقية فى الشباب فهى دون غيرها كفيلة بأن تجعل منه قوة عظيمة وتعده لتولى المسئوليات والمهام القومية الخطيرة بكفاية ونجاح .

ونرى أخيرا أن نشير الى موقف الشباب من السياسة وهى مسألة لها اليوم خطرها ويجب أن نفرق هنا بين أمرين : أولهما اهتمام الشباب بالمسائل القومية والشؤون العامة، وهو أمر لاغبار عليه، فمن حق الشباب بل من واجبه أن يعنى بهذه الشؤون، وعلى الشبان أن يشتغلوا بالأخص بالمسائل الاجتماعية والثقافية. مثال ذلك أن يقوموا فى أوقات الفراغ بالدعاية الصحية ونشر مبادئ النظافة والدعوة الى مساعدة الفقراء والرفق بالحيوان ومعاضدة الأعمال والجمعيات الخيرية . وفى وسع الفتيات أيضا أن يقمن بدور هام فى خدمة أعمال البر والاحسان .

والأمر الثانى هو اشتغال الشباب فعلا بالسياسة وخوضه معاركها . ولا بد لنا من القول بأنه لا يسوغ للشباب مادام فى دور التحصيل والتكوين أن يزلق الى معترك السياسة الحزبية . وهنا لا يسعنى الا أن أكرر ما سبق أن قلته فى كتابى " على هامش السياسة " وهو أن استعانة بعض رجال السياسة بالتلاميذ فى ترويج سياستهم ، انما هو شر مستطير وإفساد للتلاميذ أى افساد ، فهو يدخلهم فى منازعات لا شأن لهم بها ، ويعودهم عادات مستهجنة واجبنا أن نسعى فى اصلاحها واخراج شبابنا من بؤرتها . وكل وقت يضيعه رجال السياسة على التلاميذ فى هذا السبيل هو وقت كان يجب أن يقضيه التلاميذ فى التعلم . ثم إنه يكون من نتيجة اقحام التلاميذ فى السياسة الحزبية أن نعودهم عادة توقع الفائدة من سعيهم، فاذا نجح الحزب الذى عاونوه توقعوا منه أن يدفع لهم ثمن مساعدتهم ، وكل هذا افساد لأخلاق شبان نريد أن نصلح من شأنهم وأن نربيهم على الأخلاق الفاضلة ليكونوا فى المستقبل عماد الأمة ومطمح آمالها .

لا مانع يمنع التلاميذ، وخاصة من وصلوا منهم الى الدراسات العالية، من الاشتغال بمسائل بلادهم، بل يجب تشجيعهم على هذا، ولكن يجب ألا يشتغلوا بالسياسة الا فى المسائل الوطنية القومية التى تهم المصريين جميعا . أما دخولهم فى المناقشات الحزبية والمجادلات القائمة بين رجال السياسة التى تتحول دائما فى النهاية الى مشاحنات شخصية لا دخل للوطن أو المصلحة العامة فيها فإضاعة لوقتهم وتعطيل لدراستهم . هذا عدا ما قدمنا من الأخطار الخلقية التى يتعرضون لها .

والخلاصة أنه أجدى على الشباب أن يعنى بالتحصيل المثمر من أن يقحم نفسه فى السياسة الحزبية ، وأجدى على الأمة أن تظفر بشباب مثقف حسن التكوين يكون فيما بعد أقدر على خدمتها ، من شباب شغلته عواصف السياسة وعكرت عليه صفو التحصيل والإجادة ، وهذه حقيقة نرجو أن يقدرها شبابنا كل التقدير ، فالوطنية المستنيرة تقوم على النظام والطاعة وقيام كل مواطن بالواجب الذى خصص له .

على أن كل هذه الواجبات والنواحى الجدية التى يجب أن يتوفر الشباب على الأخذ بها لا تمنع مطلقا أن يطلق الشباب العنان لسجيته المرحة التى تلازم سنه وطبيعته . فالمرح مهم فى تكوين نفسيته أهمية الجد والرصانة ، بل هو ضرورة اجتماعية ورياضة عقلية يجب أن يخصص الشباب لها شطرا من وقته يريح فيه ذهنه وأعصابه، ويأخذ بقسطه من المرح المباح ووسائل التسلية البريئة كالموسيقى والتمثيل والسينما وحفلات السمر اللطيف وما إليها . ففى ذلك كله ما يهذب مشاعره ويصقل ذوقه . وتعنى الجامعات الانجليزية عناية خاصة بأن تهيئ للطلاب فرصا كثيرة للهو والتسلية ، فتبيح لهم إقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية فى الأندية الجامعية وتشجعهم على اقامتها . ومن مزايا الخلق الانجليزى البارزة أنه يجمع بين الرصانة وحب الدعابة والمرح ، وتبدو أهمية هذا المزيج فى أوقات الشدة ، حيث يعاون على تبديد الكآبة والترويح عن النفس ، بل إن الخطب والتصريحات السياسية الخطيرة لا تخلو أحيانا من دعابة أو نكتة مستملحة تدخل السرور والبهجة على قلوب السامعين .

ولا بأس أن أقص هنا بهذه المناسبة حكاية فكهة قرأتها أخيرا، وهى صورة ظريفة من مرح الشباب الانجليزى ودعابته . وبخاصة لأن برنارد شو سخر من كل الناس وهزأ بجميع الآراء،

فقد خلا منصب العميد فى جامعة سنت اندروز فى اسكتلندة ، وقد جرت العادة بأن ينتخب عمداء الجامعات الانجليزية من بين أكابر رجال السياسة والأدب ، فرأى فريق من طلاب هذه الجامعة مداعبة الكاتب المسرحى الشهير برنارد شو، وكان يومئذ فى رحلة فى إيطاليا، فأبرقوا إليه أنهم يرشحونه لعمادة جامعتهم ، فرد عليهم قائلا : إنه بحث الموضوع ورأى أن الممثلة الصغيرة المشهورة شيرلى تمبل هى أصلح من يتولى هذا المنصب . فأبرق إليه الطلبة قائلين : إنهم فكروا فى الأمر ورأوا حقيقة أن شيرلى تمبل أصلح منه لتولى المنصب، ولكنها اعتذرت بكثرة أعمالها وأنها هى التى نصحت لهم بترشيحه .

فهذا مثل ظريف من دعابة الشباب الانجليزى التى تبعث الابتسامة إلى الشفاه دون أن تثير أى استنكار . وهؤلاء الشبان أنفسهم هم الذين متى حان وقت الجد انقلبوا رجالا أشداء مستعدين لتلبية دعاء الوطن .

ولقد حدث أن نقابات العمال فى انجلترا أعلنت الاعتصاب العام فى سنة ١٩٢٤ فتعطلت وقتئذ جميع طرق المواصلات البرية والبحرية فى أنحاء البلاد على الأثر ، كما انقطع تيار النور ونضبت مياه الشرب ووقفت حركة التموين فى جميع المدن ، وأصاب الأعمال جميعا شلل عام عرّض الدولة لأشد الأخطار . ولقد أصرت حكومة المستر بلدوين التى كانت فى الحكم إذ ذاك على عدم إجابة مطالب العمال ، فساءت الحالة واشتد الخطر . عندئذ تقدم طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس وتطوعوا بعشرات الألوف للقيام بجميع مايطلب منهم من أعمال المعتصبين . ولم تمض ثلاثة أيام حتى كان جميع سائقى أوتوبيس النقل وعربات الأغذية وكناسى الشوارع وعمال النور والمياه من هؤلاء الطلبة ، وكانوا جميعا يؤدون أعمالهم فى جد واهتمام ونظام . واستمروا على ذلك أياما حتى انتهى الاعتصاب تحت تأثير السخط العام ، وعاد العمال ولم يظفروا بشىء . هذا هو الشباب الانجليزى فى دعابته وجده .

ويقينى أن روح الدعابة والمرح يجب أن تأخذ مكانتها فى نفوس شبابنا . ولكن يجب ألا يطغى مزاحه على جده فلكل شىء وقته . فليكن شبابنا لا رصينا مكتئبا ولا هازلا مفرطا والجمع بين الناحيتين مع الابتعاد عن الطرفين مزايا نفسية واجتماعية لها قيمتها .

تلك طائفة من الشؤون التى تتعلق بواجب الشباب ووسائل إعداده وتكوينه .

ولقد أشرنا فيما تقدم الى ضعف الأمل فى الجيل الحالى . ونزيد هنا أنه مادامت السياسة تطغى على كل شىء والساسة لا يفكرون قبل كل شىء الا فى أحزابهم وأنصارهم ومصالحهم الحزبية ، فان البلاد لا يمكن أن تنهض فى ظل هذه الفوضى المتغلغلة فى جميع الشؤون ، ولا أمل لها أن تظفر برقى سريع أو اصلاح ناجع ، وقد طالت هذه الحالة ونخشى أن تدوم طويلا ، وكل أملنا منحصر فى تحسين الجيل الحالى وتحسين عقليته وتوجيهه ثم تكوين جيل جديد الى طريق الخير العام .

وقد حرصنا على أن نخاطب الشباب والمسئولين عن تكوينه بمنتهى الصراحة ، لأن الصراحة سبيل الحقيقة وسبيل كل إصلاح .

ولهذا نرجو أن تجد كلمتنا منفذا الى قلوب الشباب الغضة المفعمة بالاخلاص والحب لصرفيقوم كل بواجبه نحو نفسه ونحو أهله ونحو عشيرته ونحو الوطن .

حافظ عفيفى